منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

من روائع الأنبا غريغوريوس

(١٥)

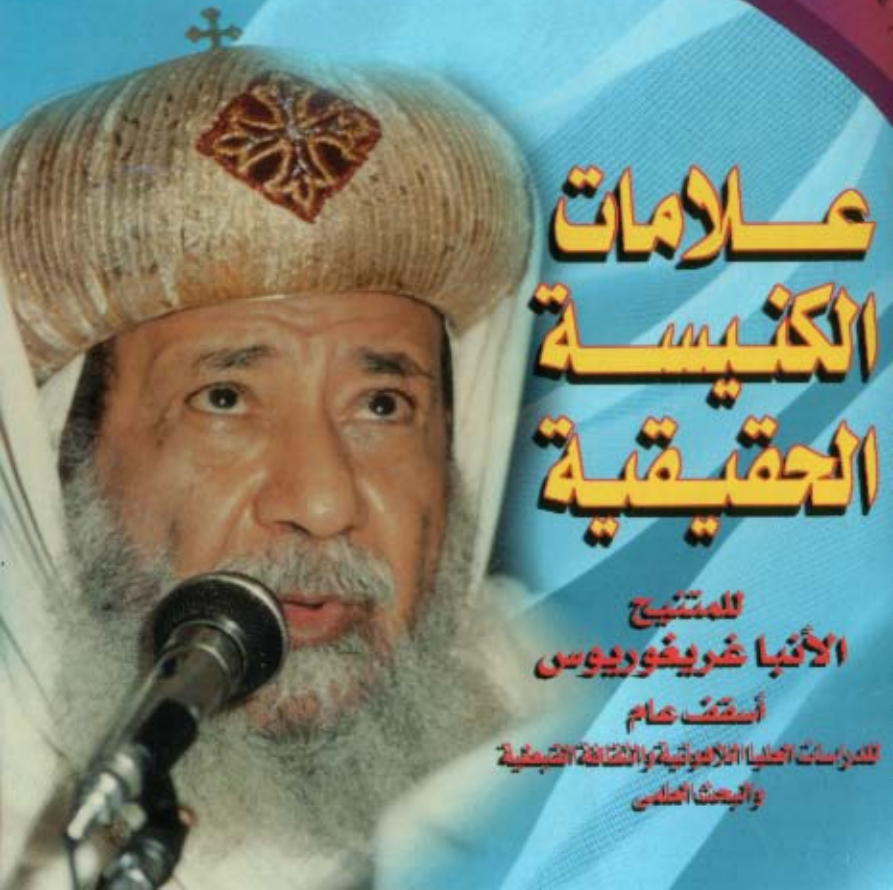

علامات الكنيسة الحقيقية

للمتنيح
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

الكتاب : علامات الكنيسة الحقيقية.

المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس.

إعداد : الإكليريكى منير عطية.

الناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس - دير الأنبا رويس بالعباسية مصر ت: ٦٨٢٤٩٦٢ - ٤٨٨٢٥٢٢.

الغلاف : الفنان عادل لبيب.

المطبعة : شركة الطباعة المصرية - العبور ت : ٦١٠٠٥٨٩.

الجمع : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت : ٤٨٢٠٩٠٣.

رقم الإيداع بدار الكتب : ١١٨٩٠/ ٢٠٠٤.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

الفهرس

صفحة

علامات الكنيسة الحقيقية. ٥

١ ـ الكنيسة رسولية. ٦

٢ ـ الكنيسة مقدسة. ٨

٣ ـ الكنيسة جامعة. ٩

٤ ـ الكنيسة واحدة. ١١

أولا: لأن ربها واحد ورأسها واحد. ١٢

ثانيا: لأن إيمانها واحد. ١٤

ثالثاً: لأن رجاءها واحد. ١٦

رابعا: لأن غايتها واحدة. ١٧

خامسا: لأن معموديتها واحدة. ١٨

سادسا: لأن ذبيحتها واحدة. ١٩

سابعا: لأن روحها واحدة. ٢٠

الكنيسة الأرثوذكسية هى كنيسة الله الحقيقية. ٢٣

الكنيسة الأرثوذكسية هى الواحدة الوحيدة. ٢٥

الكنيسة الأرثوذكسية هى الكنيسة الأولى التى أسسها المسيح ورسله القديسون. ٣٧

علامات الكنيسة الحقيقية

+++++

علامات الكنيسة الحقيقية:

تسمى كنيسة المسيح بالكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية، فهى الرسولية لأنها مبنية على أساس الرسل والأنبياء، وهى جامعة لأنها تضم أبناء الله من جميع الأمم والأجناس وهى مقدسة لأن المسيح قدّسها بدمه وروحه القدوس. وأخيراً هى واحدة لأنها غير مفترقة ولا منقسمة بل تجمعها وحدة الإيمان ووحدة الرأى والفكر وإن كانت متفرقة فى بقاع العالم، فالوحدة وحدة إيمانية وليست وحدة مكانية. وهى «وحيدة» لأنه ليس للمسيح كنيسة أخرى غيرها، لأنه إن كان المسيح رأس الكنيسة، وإن كانت الكنيسة جسد المسيح، فليس للمسيح غير جسد واحد، وبالتالى ليس له غير كنيسة واحدة.

ومما يجب الانتباه إليه أن هذه الصفات التى تتصف بها الكنيسة والتى يحتويها قانون الإيمان الأرثوذكسى، هى **علامات** تتميز بها كنيسة المسيح الحقيقية، بحيث أن كل هيئة أخرى لا تنطبق عليها جميع هذه الشروط، ولا تتميز بهذه العلامات، لا يمكن أن تكون كنيسة للمسيح، ولا يصح مطلقاً أن تلقب بهذا اللقب السامى مهما بلغ من مناداتها بالإنجيل، أو إدعائها بتبعيتها للسيد المسيح: ذلك أن الوحى الإلهى مّيز الكنيسة الحقيقية بهذه العلامات لكى تفترق بها عن سائر الهيئات والجماعات.

١ ـ الكنيسة رسولية:

أما أنها الكنيسة «**الرسولية**» فلأن إيمانها سلّم لها من الآباء الرسل الذين أخذوا التعليم عن الرب نفسه لأنهم كانوا معاينين وخداما للكلمة، وهذا ضمان بصحة التعليم وصدقه. وبرهان على يقينه وختم على مصدره الإلهى، ولذلك يقول الرسول لشعب كنيسة أفسس «فلستم إذن بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع

القديسين وأهل بيت الله، مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (أف ١: ٢٠). فالإيمان المسلم للكنيسة إذن إيمان رسولى والتعليم تعليم رسولى، كما أن السلطان سلطان رسولى كذلك. أى أن الإيمان وسلطان التعليم مسلم للكنيسة من الرسل أنفسهم، فهم قد تسلموه من المسيح بموجب السلطان الإلهى الذى تسلموه منه عندما نفخ فى وجوههم وقال لهم اقبلوا الروح القدس: «من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم، ومن أمسكتموها عليهم تمسك» (يو ٢٢: ٢٠، ٢٣) وعندما خاطبهم قائلاً «الحق أقول لكم إن ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السموات، وما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السموات» (مت ١٨: ١٨). ولقد أقام الرسل خلفاء لهم فى الكنائس التى أنشأوها وأودعوهم وديعة الإيمان وأوصوهم أن يقيموا قسوساً وأن لا يضعوا اليد على أحد بالعجلة، ووضع اليد هو الطقس الظاهرى الذى كان يستعمله الآباء الرسل ليحل الروح القدس على المدعو للخدمة، فيمتلىء من عطية الروح

القدس ويحمل بموجبه سلطان التعليم ورعاية النفوس، وبذلك تكون الخلافة الرسولية سلسلة متصلة الحلقات تبدأ بالرسل الآخذين عن المسيح، وتنتهى بنهاية الدهر، وفقا لوعد الرب بدوام الكهنوت المسيحى فى قوله «فاذهبوا وتلمذوا.. وعمدوهم.. وعلموهم.. وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر» (مت ٢٨ : ١٨ – ٢٠) . فالكنيسة التى تعتقد أنها كنيسة رسولية يلزمها أن تتثبت أولاً ثم أن يكون خدامها وكهنتها رسوليين، تسلموا الكهنوت بخلافة رسولية قانونية، ومن أن يكون إيمانها وتعليمها رسوليين.

٢ ـ الكنيسة مقدسة :

وكنيسة المسيح الحقيقية هى الكنيسة «المقدسة» لأنها تنتسب إلى قدوس القديسين ولأن المسيح قدّسها فى المعمودية مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة، لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شىء من مثل ذلك، بل تكون «مقدسة وبلا عيب» (أف ٥ : ٢٥ – ٢٧) ، وإذا كانت الكنيسة هى

جماعة المؤمنين فإن الوحى يعتبرهم مقدسين بعد العماد «لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم» (١ . كو ٦ : ١١) فضلا عن أنها كذلك نظرا للقديسين الذين تتألف منهم وهم «أحباء الله مدعوين قديسين» (رو ١ : ٧) . وليس يطعن فى قداسة الكنيسة أن يكون بعض أفرادها أشراراً، فهم فيها كالزوان الذى يتركه الرب ينمو مع الحنطة، ولكنه سيجمعه فى يوم الدين ليحرقه بنار لا تطفأ، فما دام فى الكنيسة قديسون فالكنيسة مقدسة؛ بحيث أنه إذا انعدم القديسون من الكنيسة فحينئذ تكون أبواب الجحيم قد قويت عليها فلا يكون لها بقاء. وعلى ذلك فالقداسة التى دعينا للسلوك فيها علامة مميزة لكنيسة المسيح الحقيقية، وهى بالإضافة إلى العلامة السابقة تكون برهانا على تبعية المؤمنين للمسيح تبعية حقيقية.

٣ ـ الكنيسة جامعة:

وكنيسة المسيح هى الكنيسة «**الجامعة**» لأنها تجمع وتضم فى حيازتها جميع الأمم، إذ أمر السيد المسيح رسله

الأطهار بأن يكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها وأن يتلمذوا جميع الأمم. (مر ١٦: ١٥)، (مت ٢٨: ١٩)، فهى مصدر النور والعرفان لجميع الشعوب والأجناس فى جميع الربوع والبقاع، وفى جميع الأزمنة والعصور، وهى الجامعة لطالبى الخلاص، أو جامعة المؤمنين من يهود وأمم، عبيد وأحرار، ذكور وإناث، كبار وصغار، وتُقدم للجميع جميع ما يلزمهم لخلاص نفوسهم وأرواحهم. وعلى ذلك فهى «الجامعة» باعتبار الأجناس والأصول البشرية، أولا، وباعتبار المكان والزمان ثانيا، وباعتبار الاشتمال على كل التعاليم الخلاصية ثالثا، وباعتبار المساواة لجميع الأفراد والطبقات رابعا. أما بالاعتبار الأول فيقول الوحى «ويكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم» (لو ٢٤: ٤٧)، وباعتبار الزمان والمكان يقول القديس أثناسيوس الرسولى «تدعى الكنيسة جامعة لأنها منتشرة فى كل العالم» ويقول غيره «الكنيسة الجامعة هى الموجودة فى جميع المسكونة ويؤلف جسمها كنائس الأقطار والرأس المسيح»، وباعتبار «التعليم» يقول القديس كيرلس الأورشليمى «تدعى

الكنيسة جامعة لأنها تعلم جميع العقائد التى يلزم أن يعرفها بنو البشر، عن الأشياء المنظورة وغير المنظورة، عن السمائيات والأرضيات بوجه العموم وبدون ترك شيء». وأما باعتبار المساواة فيقول القديس بولس «ليس يهودى ولا يونانى، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وإنثى، لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع» (غل ٣: ٢٨).

٤ ـ الكنيسة واحدة:

وكنيسة المسيح الحقيقية هى الكنيسة «الواحدة»: ذلك أن الكنيسة هى جسد المسيح (أف ١: ٢٣) وليس تفرقها فى أماكن كثيرة فى العالم يقسم وحدتها، مادام الإيمان الذى يؤمن به جميع أفرادها إيمانا واحدا، ومادام الرأى الذى يسلم به أو يعتقده أبناؤها، رأيا واحداً وعقيدة واحدة. فالكنيسة واحدة، ويجب أن تظل واحدة، لأن «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت» (مت ١٢: ٢٥).

أولاً ـ لأن ربّها واحد ورأسها واحد:

أما رب الكنيسة ورأسها فهو المسيح، وهى منه بمثابة الجسد من الرأس «فإنه كما فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة، ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد، هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضاً لبعض» (رو ١٢: ٤، ٥). وهذه هى إرادة الله أن «يجمع كل شىء فى المسيح» (أف ١: ١٠). فيكون الجميع «رعية واحدة وراع واحد» (يو١٠: ١٦) (١) ولقد كشف الرب الإله عن رغبته فى وحدانية الكنيسة حيث كان يصلى قائلا «ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم، ليكون الجميع واحدا، كما أنك

---

(١) يقول القديس اكليمنضس الأسكندرى: «بما أن الكنيسة مختصة بواحد، فهى بالطبع واحدة، وإن ثارت عليها الهرطقات لتجزئتها، وهى كما نقول كنيسة واحدة قديمة جامعة بحسب الأقنوم وبحسب الاعتقاد وبحسب الأصل وبحسب السمو» (ستروماتيس ٧ص ٧٦٥)، ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم «إن الكنائس فى المدن والقرى كثيرة العدد، وإنما الكنيسة واحدة لأن المسيح الحاضر فيها كلها واحد كامل غير منقسم» (م ٤١٩ مجلده).

أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتنى، وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد؛ أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد» (يو ١٧: ٢٠– ٢٣) وهى رغبة ضرورية لحياة الكنيسة يترتب عليها نجاح رسالة المسيح أو فشلها فى العالم، ولا سيما وأن المسيح له المجد قد جعلها أساساً يقوم عليه إيمان البشر به، بقوله «ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى» وهذا معناه أنه فى اليوم الذى تنقسم الكنيسة تتعطل رسالة المسيح، على الرغم من كل مجهود لنشر كلمة الله. فليس يكفى أن نعلم الناس عن المسيح ونظن بعد هذا أن رسالتنا فى العالم قد نجحت، بل يتحتم أن تكون بين المسيحيين وحدة، وهذه الوحدة هى التى يترتب عليها إيمان الناس بالمسيح، وكأن الوحدة فى حد ذاتها شرط ضرورى لنجاح بشرى الخلاص، بحيث إذا اختل هذا الشرط أصبحت الديانة بلا قوة. وإننا نرى أن الوحدة مطلوبةلانتشار المسيحية لسببين، أما أولا ـ فلأن الانقسام يظهر حقيقة المسيحية ضعيفة بحيث يشك الناس فى

صحتها ويترددون فى قبولها ويجدون مطعنا فيها، وثانيا: لأن الله جعل هذه الوحدة شرطاً لازما لنشر الديانة، ولعل السبب فى ذلك أنه تعالى يسر بوحدة المؤمنين فيه، فإذا انقسموا وصارت رسالتهم معطلة بسبب إنقسامهم، يعودون فيلتفتون إلى سبب الفشل، وحين يعرفون أنه الانقسام، يفكرون فى العودة إلى الاتحاد، ولذلك يتحدون فيتمجد الله فى اتحادهم.

وأنها فى الواقع رسالة نافعة إلى كل من ينسب نفسه إلى المسيح، أن يتحقق من أن خروجه عن وحدة الكنيسة يوقف عمل المسيح عن التقدم، وكأن الرب يقول لنا، مادمتم منقسمين فسأتوقف أنا أيضاً عن العمل معكم إلى أن تتحدوا.

ثانياً ـ لأن إيمانها واحد:

قلنا إن رب الكنيسة واحد ورأسها واحد، ونقول هنا أن إيمانها واحد، فإن كان أفرادها مختلفين فى جنسياتهم وبيئاتهم، وإن كانوا فى عصور مختلفة متباينة، لكنهم مع ذلك متفقون فى الرأى والعقيدة والإيمان، أى أن وحدة الإيمان تجمعهم ووحدة

المعتقد تضمهم وهذه نقطة جوهرية فى وحدة الكنيسة، وبدونها يتوقف الاتحاد الحقيقى، وتنقسم الكنيسة وتصبح آراءً متباينة وأفكاراً متغايرة. ولذلك حرص الرسل على مقاومة التعاليم الغريبة فى الكنيسة احتفاظاً بوحدتها الإيمانية، وكانوا يكرسون فصولاً بتمامها وأحياناً أسفاراً بكمالها للدفاع عن حقيقة إيمانية، لكى لا يكون سوء فهمها أو عدم الاعتقاد بها علة لإنقسام الكنيسة فى إيمانها، وكانوا يحذرون المؤمنين من الإنشقاق فى الرأى: فقد كتب القديس بولس إلى أهل كورنثوس فى رسالته الأولى يقول «ولكننى أطلب إليكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم **قولاً واحداً** ولا يكون بينكم إنشقاقات، بل كونوا كاملين فى فكر **واحد ورأى واحد**» (١ . كو ١ : ١٠) وكتب مرة أخرى إلى أهل فيلبى يقول «فتمموا فرحى حتى تفتكروا **فكراً واحداً**، ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكرين شيئاً واحداً» (فى ٢ : ٢) . ولعل أبلغ رد نجيب به على من يظنون أن الإنقسام فى الرأى لا يضر الكنيسة أو الإيمان فى شىء، فهذه جميعها أقوال إلهية رسولية

تبين لنا ضرورة الوحدة فى الفكر والرأى، وكيف أن الرسول بارشاد الروح القدس يدعو المؤمنين فى رجاء ملّح إلى ضرورة الإتحاد فى الرأى والإيمان والفكر، وإلى مقاومة روح الانقسام والإنشقاق، وهذا ما نلاحظه فى كتابات الرسل الآخرين مثل القديس بطرس الذى كتب فى رسالته الأولى يقول،والنهاية كونوا جميعاً متحدى الرأى بحس واحد، (١ . بط ٣: ٨) (١).

ثالثا ـ لأن رجاءها واحد:

يتحدث القديس بولس فى الإصحاح الرابع من رسالته إلى أفسس عن رجاء الدعوة التى دعينا إليها وكيف أن هذا الرجاء واحد، ذلك أن المؤمنين باسم ابن الله يرجون الفادى والمخلص

(١) ويقول القديس أبيفانيوس ،إن الكنيسة وإن كانت متفرقة على وجه الأرض، إلا أنها تحفظ البشارة باجتهاد، كأنها ساكنة فى بيت واحد، وتؤمن بأسرار واحدة؛ كأن لها نفساً واحدة، وقلباً واحداً. فالكنائس التى فى غلاطية ومصر وليبيا وسائر أطراف المسكونة، لم تأت بشىء مخالف، بل إن بشارة الخلاص تسير فى كل مكان بذاتها الواحدة، كما أن الشمس المخلوقة من الله تنير العالم أجمع وهى واحدة لا أكثر،.

يسوع المسيح الذى يتوجهون إليه بكل قلوبهم، وهم يترقبون قيامة الأموات ومجيئه الثانى للدينونة وحياة الدهر الآتى. فرجاؤهم معقود فى المسيح الفادى الذى وعدهم بالملكوت الأبدى، وهو رجاء واحد غير متعدد لأنه فى واحد، وهم فى هذا الرجاء متحدون وعليه مجمعون (١).

رابعا ـ لأن غايتها واحدة:

فإذا كانت الكنيسة قد وضعت رجاءها فى المسيح، مترقبة مجيئه الثانى لنيل الميراث الأبدى، فإنها تسعى لتحقيق غاية واحدة هى نيل رضاه ونشر تعاليمه لخلاص النفوس، وهذه الغاية هى التى يعمل من أجلها جميع المؤمنين الحقيقيين، وعليها أجمعوا كلمتهم ووحدوا سعيهم، ولذلك يحثنا الكتاب بقوله «مهتمين بعضكم لبعض إهتماماً واحداً» (رو ١٢: ١٦).

---

(١) وفى هذا يقول القديس باسيليوس الكبير فى رسالة له «كل الذين رجاؤهم بالمسيح هم شعب واحد. والمسيحيون الآن كنيسة واحدة، ولئن كانوا ينسبون إلى بلدان مختلفة» (رسالة ٣٩٣).

«وليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا إهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكى تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد» (رو ١٥: ٥، ٦)، وقد أرسل الرسول نداءه فى رسالته الثانية إلى كنيسة كورنثوس قائلاً أخيراً أيها الأخوة: افرحوا، اكملوا، تعزوا، اهتموا إهتماماً واحداً (٢ . كو ١٣: ١١) (١).

خامساً ـ لأن معموديتها واحدة:

كما أن للمسيحيين ربا واحدا، ورجاء واحداً، وإيماناً واحدا، وغايةً واحدة كذلك قد اشتركوا فى معمودية واحدة، وهى معمودية المسيح التى ولدوا بها ميلاداً ثانيا من فوق أى من الله، وأصبحوا أبناء لله ووارثين لمجد الملكوت مع المسيح.

---

(١) وعن هذا كتب القديس يوحنا ذهبى الفم فى مقالته الأولى عن رسالة القديس بولس الأولى إلى كورنثوس يقول «إن الكنيسة لله منضمة وواحدة، وليست فى كورنثوس فقط، بل فى جميع المسكونة، فلا يفهم من اسم الكنيسة معنى الإنفصال، بل إنما هو اسم للاتحاد والألفة».

فالمعمودية المقدسة هى أيضاً قد جمعت بين المؤمنين لأنها بمثابة الأم التى ولدتهم جميعاً، فجعلت منهم أبناء مقدسين بدم المسيح، فمن حيث إشتراكهم فى هذه المعمودية الواحدة قد صاروا متحدين أو صارت الكنيسة واحدة: «لأننا جميعنا بروح واحد إعتمدنا إلى جسد واحد، يهوداً كنا أو يونانيين، عبيداً أم أحراراً، وجميعنا سقينا روحا واحداً» (١ . كو ١٢ : ١٣)، وقال الرسول أيضاً «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح: ليس يهودى ولا يونانى، ليس عبد ولا حرّ. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع» (غل ٣ : ٢٧). فالمعمودية واحدة، وهى أيضاً قد سوّت بيننا فلم تجعل فرقا بين عبد أو حر، رجل أو إمرأة، يهودى أو غير يهودى، بل صيرت الجميع واحداً فى الحقوق والامتيازات.

سادساً ـ لأن ذبيحتها واحدة:

فأبناء الكنيسة يشتركون فى أسرار خلاصية واحدة، وهم يقدمون لله ذبيحة واحدة غير منقسمة وهى ذبيحة المسيح التى

قدمها عن العالم، وهى هذه التى يرفعونها فى خدمة القداس الإلهى على جميع المذابح فى جميع الكنائس: «كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح، الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح فإننا نحن الكثيرين خبز واحد، جسد واحد لأننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد» (١ . كو ١٠: ١٦، ١٧) (١).

سابعاً ـ لأن روحها واحدة:

والروح القدس الذى حلّ على المؤمنين روح واحد وليس متعددا ولا منقسماً ومن أجل هذا لابدّ أن يكون جميع المؤمنين متحدين لأنهم ينقادون بروح الله. يقول الكتاب: «إننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد،.. وجميعنا سقينا

---

(١) يقول القديس يوحنا ذهبى الفم فى تفسيره لرسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى كنيسة كورنثوس: «يجب أن نأوى إلى الكنيسة بما أنها البيت الواحد لجميعنا، وأن نتصرف بما يناسب، لكوننا جسما واحداً، بما أن المعمودية واحدة، والمائدة واحدة، والنبع واحد، والجبلة واحدة، والآب واحد» (مقاله م٢).

روحاً واحداً» (١ . كو ١٢ : ١٣) ويقول أيضاً: «لأن به لنا كلينا قدوما فى روح واحد إلى الآب» (أف ٢ : ١٨) . فإذا كان الروح القدس العامل فى المؤمنين واحداً لأن به نالوا المعمودية المقدسة وسائر المواهب الخلاصية والأسرار الكنسية، فإن عمل الروح القدس فى المؤمنين أن يؤلف بينهم فى وحدة مقدسة، بحيث يعيشون فى الكمال المسيحى «فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح، حتى إذا جئت ورأيتكم، أو كنت غائباً، أسمع أموركم، أنكم تثبتون فى روح واحد مجاهدين معاً بنفس واحدة لإيمان الإنجيل» (فى ١ : ٢٧) .

* * *

فالكنيسة إذن واحدة فى عريسها، وواحدة فى إيمانها، وواحدة فى رجائها، وواحدة فى غايتها وواحدة فى معموديتها، وواحدة فى ذبيحتها، وواحدة فى روحها، ولسنا نجد قسمة فى هذه الأمور حتى أن الكتاب يتحدث عنها بلغة الوحدة فيقول عن المسيح أنه أحب الكنيسة واسلم نفسه

لأجلها (أف ٥: ٢٣، ٣٠) وهو يعنى الكنيسة كلها أو ينظر إلى جمهور المؤمنين فى جامعة الإيمان، وهو يجمع نواحى هذه الوحدة التى تحدثنا عنها فى نص واحد فيقول «مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام: جسد واحد، وروح واحد، كما دعيتم فى رجاء دعوتكم الواحد، رب واحد، وإيمان واحد، معمودية واحدة، إله وآب واحد للكل الذى على الكل وفى كلكم» (أف ٤: ٣- ٦).

ومؤدى هذا كله أن المؤمنين بالمسيح قد لا تجمعهم وحدة المكان أو الزمان، ومع ذلك فتؤلف بينهم وحدة الإيمان، وهم إذن بهذا المعنى يكونون كنيسة واحدة، وعلى ذلك فالكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية، ويمكن تعريفها بأنها جماعة المؤمنين بربنا يسوع المسيح المفديين بدمه والمقدسين بروحه، والمتحدين بإيمان واحد ورأى واحد وعقيدة واحدة ورجاء واحد، والمشتركين فى أسرار خلاصية واحدة، تحت رعاية كهنة قانونيين بموجب الخلافة الرسولية

الكنيسة الأرثوذكسية هى كنيسة الله الحقيقية:

فإذا كانت علامات الكنيسة الحقيقية التى تتميز بها عن كل جماعة أخرى، هى أنها واحدة مقدسة جامعة رسولية، كما أسلفنا، فإن هذه المميزات تتصف بها الكنيسة الأرثوذكسية، وهى تنطبق عليها تمام الانطباق وتوافقها أكمل ما يمكن أن يكون التوافق.

فالكنيسة الأرثوذكسية «واحدة» على الرغم من تفرق أفرادها فى أنحاء العالم، وعلى الرغم من فوارق البيئة والمكان والزمان والجنسيات، والألوان البشرية، واللغات الإنسانية. فهى واحدة من حيث هى جسد المسيح، أى هى واحدة فى رئيسها وعريسها، كما أنها واحدة فى إيمانها واعتقادها، فجميع أبنائها يعتقدون إعتقاداً واحداً ولا يختلفون فى أى حقيقة إيمانية صغيرة أو كبيرة، بل هم على تمام الوفاق فى الرأى والإيمان؛ ثم هى واحدة فى رجائها: فجميع أتباعها يعقدون رجاءهم فى

المسيح الذى فداهم، وهم يترجون قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى؛ وهى واحدة فى غايتها لأن المؤمنين فيها يهتمون إهتماماً واحداً يسعون لخلاص نفوسهم، ويَجدُّون لجذب جميع الناس نحو هذا الغرض الواحد؛ وهى واحدة كذلك فى معموديتها لأنها تؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، فيها يتطهر جميع النازلين إليها من سائر خطاياهم بفعل الروح القدس، كما أنها واحدة فى المائدة المقدسة والذبيحة الطاهرة، لأنها ذبيحة المسيح الواحدة وإن تعددت المذابح التى تقدم عليها، وأخيراً فهى واحدة فى روحها لأن الروح القدس العامل فيها واحد غير منقسم وإن تعددت مواهبه وعطاياه، والكنيسة الأرثوذكسية «مقدسة» لأنها كنيسة القدوس، ولأن المسيح قدس المؤمنين فيها بدمه فى المعمودية المقدسة، ولأنها كنيسة القديسين الحقيقيين فى كمال السيرة وكمال الإيمان المستقيم، والكنيسة الأرثوذكسية «جامعة» لأن أفرادها من أمم مختلفة،

ومن أزمنة وعصور مختلفة، ومن أماكن وبيئات مختلفة، ومع ذلك فتجمعهم الكنيسة الأرثوذكسية فى وحدة الإيمان والفكر والمعتقد. وأخيرا فالكنيسة الأرثوذكسية «رسولية» لأن إيمانها مسلم لها من الرسل، فهو إيمان رسولى، ولأن تعليمها ومعتقدها الذى تعلم به هو تعليم رسولى، وليس دخيلاً على التعليم الرسولى. ولأن السلطان الذى يتولى به رعاتها وكهنتها مهمة التعليم فيها، ومهمة الرعاية والتدبير، ومهمة توزيع الأسرار المقدسة، ومنح مواهب الروح القدس، هو سلطان رسولى، لأن كهنتها تسلموا الكهنوت بموجب الخلافة الرسولية القانونية وفى استطاعتهم أن يثبتوا قانونية هذه الخلافة.

الكنيسة الأرثوذكسية هى الواحدة «الوحيدة» وليس لجماعة أخرى أن تدعى بحق كنيسة المسيح:

وليست الكنيسة الأرثوذكسية هى الكنيسة التى تتميز بعلامات الكنيسة الحقيقية فحسب، بل هى الكنيسة الوحيدة التى

تتمتع بحق أن تدعى كنيسة المسيح: ذلك لأن العلامات الأربع السابقة لا تنطبق على أى هيئة أخرى إنطباقاً تاما دقيقاً، بل يختل فيها شرط أو أكثر من هذه الشروط: ونحن لا نستطيع هنا أن نثبت على سبيل الحصر جميع الهيئات والجماعات التى تتخذ لنفسها لقب الكنيسة دون أن تكون مستحقة له، لأنه قد اختلت فيها شروط الكنيسة الحقيقية، ولكن يكفى أن نشير إشارة موجزة إلى أن كل جماعة مهما تكن كبيرة لا تنطبق عليها هذه الشروط، لا تعد كنيسة حقيقية، مهما شهد الناس عنها: لأننا إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم؛ وليس يعنينا أن يكون أتباع هذه الجماعة كثيرين أو قليلين، بل كل ما يعنينا أن تكون هذه الجماعة مطابقة للعلامات السابقة أو غير مطابقة. فهذه العلامات هى بمثابة المقياس أو المخبار أو الميزان الذى نقيس عليه أو نخبر أو نزن به كل جماعة تنتسب إلى المسيح لنعرف ما إذا كانت هذه النسبة مشروعة أو غير مشروعة.

ولعل الجماعات التى يطلق عليها فى العادة اسم الكنيسة تنحصر فى ثلاث جماعات رئيسية:

أولاً - جماعة الأرثوذكسيين، وقد بينا أن علامات الكنيسة الحقيقية تنطبق عليهم فيمكن إذن أن يسموا باسم الكنيسة الأرثوذكسية، ثانيا: جماعة الكاثوليك، وثالثاً وأخيراً جماعة البروتستانت بكافة فرقهم وهيئاتهم ومذاهبهم. فهل تنطبق على هاتين الجماعتين الأخيرتين كلمة كنيسة الله بالمعنى الدقيق؟ وللإجابة عن هذا السؤال نتناول كلا من شطريه.

أما «الكاثوليك» فهم جماعة لا يصح أن تطلق عليهم كلمة الكنيسة الواحدة بالمعنى الدقيق..

أولاً - لأن الكاثوليك فيما بينهم ليسوا متحدين فى إيمانهم، فهناك الكاثوليك القدماء ثم الكاثوليك المحدثون أو الكاثوليك فقط، وهم مفترقون فى التسمية لأنهم مفترقون فى حقائق الإيمان.

ثانياً- لأن الكاثوليك لا يؤلفون مع أسلافهم من المؤمنين وحدة إيمانية، لأنهم خرجوا عن الإيمان الأول الذى سُلّم إلى الكنيسة الواحدة، وافترقوا عنها فى عدة أمور، جعلتهم ينأوْن بمعتقدهم عن معتقد الكنيسة الأولى بحيث أصبحوا مغايرين فى إيمانهم للإيمان الرسولى الأول.

وكما لا يصح أن يطلق على الكاثوليك لقب الكنيسة الواحدة، كذلك لا يصح أن يطلق عليهم لقب الكنيسة المقدسة، ذلك لأن الكاثوليك بعد أن انسلخوا من الكنيسة الأولى فى معتقداتهم لم تعد شروط القداسة الحقة متوفرة فى أفرادهم، لأن القداسة تستلزم استقامة السيرة ثم استقامة الإيمان، فإذا انعدم الإيمان المستقيم، فقد اختل شرط رئيسى من شرطى القداسة الحقة وعلى ذلك فلا يقال لأفرادهم قديسين، ولذلك لا تذكر الكنيسة الأرثوذكسية واحداً منهم ممن جاءوا بعد الانقسام الإيمانى، وإنما تعتبر قديسيهم فيما قبل هذا الانقسام حيث كان إيمانهم مستقيماً.

هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن القديسين هم الذين تقدسوا بدم المسيح فى المعمودية المقدسة، فإذا كانت المعمودية غير قانونية لأنها ليست فى كنيسة الإيمان المستقيم، ولأن رعاتها بالتالى ليسوا قانونيين، فالمعمودية باطلة، وعملية التقديس فيها ليست عملية حقيقية. وعلى ذلك فالكاثوليك لا يصح أن يطلق عليها لقب الكنيسة المقدسة، إذا توخينا الدقة الإلهية.

كذلك الكاثوليك جماعة وليست كنيسة «جامعة» نعم إنهم جماعة تضم عددا كبيرا من المؤمنين بالمسيح فى أقطار كثيرة وفى عصور كثيرة؛ لكنهم ليسوا مع ذلك الكنيسة الجامعة: ذلك لأن الكنيسة الجامعة هى التى تضم جميع المؤمنين فى كل العصور إبتداء من عهد تأسيس الكنيسة الأولى، لكن الكاثوليك قوم بدأ عهدهم فى القرن الخامس، فمن هذه الجهة لا يصح أن يسموا بالكنيسة الجامعة.

وأخيراً فإنهم قد فقدوا كذلك لقب الكنيسة الرسولية: حقا إن كنيسة روما هى كنيسة رسولية تسلمت إيمانها وتعليمها وسلطانها من رسل المسيح. لكن الكاثوليك قد نبذوا إيمانهم الأول وانشقوا عن الكنيسة المقدسة، فلم يعد إيمانهم بعد إيماناً رسولياً، ولا تعليمهم تعليماً رسوليا، كما أنهم قد فقدوا السلطان الرسولى فى خدمة السرائر المقدسة عندما وقفوا تحت حكم الحرمان والقطع من الكنيسة الأرثوذكسية وهى كنيسة المسيح الحقيقية: فعلى الرغم من أن الخلافة منتظمة عندهم لكن فعل الروح القدس قد توقف وانقطع عن العمل بموجب قول الكتاب «ماتربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء». والخلاصة أن الكاثوليك جماعة أو هيئة وليسوا كنيسة الله الحقيقية.

* * *

وما قلناه عن الكاثوليك نقوله بأوفر حماس عن جماعة البروتستانت: الذين حرموا هذه الإمتيازات جميعها حرماناً تاماً وبطريقة واضحة ظاهرة للعيان.

فهم جماعات متفرقة فى الرأى والاعتقاد، يحاربون بعضهم البعض ويناقضون بعضهم البعض، بل وكل جماعة منهم هى فى حقيقة أمرها عدد من المذاهب والاعتقادات بحسب عدد الأفراد الذين ينتسبون إليها، فضلا عن أنهم لا يؤلفون مع الكنيسة الأولى وحدة إيمانية لأنهم قد خرجوا عنها فى أشخاص آبائهم الكاثوليك، ثم خرجوا بعد ذلك خروجاً متواليا يتمثل فى هذه المذاهب والشيع التى انشقت عن بعضها البعض.

وهم ليسوا كنيسة مقدسة، لأنه حيث الإيمان غير مستقيم، وحيث الضلال، لا يمكن أن تكون هناك القداسة المطلوبة أو القداسة الكاملة، وإن كان ثمة خشوع أو ورع أو تقوى دينية، فليست هذه هى كل القداسة الحقيقية، بل هى مجرد عاطفة دينية قد تكون قوية وقد تكون ضعيفة ولكنها فى كلا الحالين ملتوية عن الحق وضالة عن السبيل السوىّ وطريق الملكوت. هذا وإن المعمودية التى يتقدس فيها المؤمنين بل وسائر الأسرار

الكنسية التى يتوقف عليها الخلاص الأبدىّ، ليست موجودة على الإطلاق عند البروتستانت، لأنهم لا يعتقدون بها الاعتقاد الصحيح من جهة، ولأنها ليست أسراراً قانونية من جهة أخرى، نظراً لإنشقاقهم عن الكنيسة الحقيقية وبالتالى عن فعل الروح القدس فى مباشراتهم وطقوسهم.

وهم ليسوا كنيسة جامعة، لأنهم ما داموا مفترقين فى إيمانهم فيما بينهم وبين أنفسهم، وفيما بينهم وبين الكنيسة الأرثوذكسية أو الكنيسة الأولى، فهم لا تجمعهم وحدة إيمانية فى جميع الأمكنة والأمم، كما أنهم كذلك لا تجمعهم وحدة الإيمان فى سائر العصور منذ نشأة الكنيسة الأولى حتى الآن إذ قد افترقوا عنها، وافترقوا بعد ذلك عن بعضهم البعض.

وأخيرا فليسوا كنيسة رسولية، ما دام إيمانهم أو معتقداتهم ليست المعتقدات الرسولية الأولى وما دام تعليمهم ليس تعليماً رسولياً، ومادام سلطان مباشرة التعليم والخدمات الدينية ليس

سلطانا رسوليا، لأنهم فرق لم يتسلموا كهنوتهم من سلطة رسولية، فضلا عن أنهم تحت سلطان الحرمان من الكنيسة الرسولية الحقة وهى الكنيسة الأرثوذكسية.

* * *

ومجمل القول إن كل هيئة لا تتميز بعلامات كنيسة المسيح الحقيقية لا يصح أن تسمى بكنيسة، ومن الخطأ أن تسمى كنيسة، لأن الكنيسة جسد المسيح، وليس للمسيح غير جسد واحد، أما هؤلاء الأفراد فيمثلون أعضاء منفصلة عن الجسم الحقيقى لا تجمعها رابطة الوحدة الحقيقية، وعلى ذلك فليس للمسيح غير كنيسة واحدة وحيدة، ولما كانت علامات هذه الكنيسة متوفرة فى الكنيسة الأرثوذكسية، فالكنيسة الأرثوذكسية وحدها هى كنيسة المسيح الحقيقية، وكل من انفصل عن هذه الكنيسة فقد انفصل عن المسيح، وليس له من خلاص. لأن الكنيسة هى فلك نوح الذى خلص فيه اللاجئون إليه، وأما الخارجون عنه فقد هلكوا.

يقول القديس أوغسطينوس فى وحدة الكنيسة: «من لم يكن المسيح رأساً له لا يحصل على خلاص نفسه ولا على الحياة الأبدية، ولا يستطيع أحد أن يجعل المسيح رأساً له، إن لم يكن منضما إلى جسد المسيح الذى هو الكنيسة» وقد أوضح القديس كبريانوس ذلك فى رسالة له كرّسها للحديث عن وحدة الكنيسة قال فيها: « من لم تكن الكنيسة أمه، لا يستطيع أن يجعل الله أبا له، ولو استطاع من كان خارج فلك نوح أن ينجو، لاستطاع من هو خارج أبواب الكنيسة أن يخلص».

أمّا عن اعتقادنا فى الخارجين عن الكنيسة المقدسة، فهو ما يعبر عنه القديس باسيليوس الكبير بقوله « إن الذين يتظاهرون بالاقرار بصحة الإيمان، ولكنهم يهربون من الاقرار برأى الكنيسة الجامعة ويقاومون الأساقفة القانونيين، يدعون هراطقة».

وهنا يمكن أن ندرج نص مـا أوردته مـجلة الصـخـرة الأرثوذكسية فى عدد فبراير ١٩٤١ «إن الكنيسة الأرثوذكسية لا تعترف بقانونية الأسرار التـى تتـم خارجاً عنـها، فهـى مـن هـذه الناحية تخالف الانجليكان مخالفة جلية واضحة. والكنيسة ـ بحسب العقيدة الأرثوذكسية ـ واحدة مقدسة جامعة رسولية. ومـن البديهى أن الجماعات التـى لا تتوفر فيـها هـذه الصـفات، مـع إيمانها بالمسيح، ليست كنائس بما تحمله الكلمة مـن معنى، لأنها انشقت مـن الكنيسة الواحدة التى لا تنقسم ولا تتجزأ».

«وسأل أسقف جبل طارق: فما المراد إذن بالصلاة اليومية التى يرفعـها الأرثوذكس إلى الله من أجل حسن ثبات كنائس الله المقدسة واتحادها؟».

«فـأجـاب الأرثوذكـسى: «إن مـعنى ذلك، أننا ندعـو رب الكنيسة ومؤسسها الإلهى، أن يوثق عرى الاتحاد بين جميع

الكنائس الرسولية، المنبثة فى الأقطار الشرقية. وعلى ذلك فلا تعترف كنيستنا بقانونية الهيئات الدينية الخارجة عن حظيرتها، بل تعدّها جماعات منفردة، لا رابطة تربطها بكنيسة الله الأرثوذكسية».

ولئن كانت الكنيسة اليونانية نفسها ليست سليمة تماما فى عقيدتها وإيمانها، لكنها تمثل فى تصريحها هذا رأى الكنيسة الأرثوذكسية الحقة التى تعتقد فى الخارجين عن إيمانها واعتقادها وسلطانها الرسولى، أنهم هراطقة وخوارج ومبتدعين، وتؤمن أنهم قد عصوا على الكنيسة المقدسة «ومن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار» ولذلك تدعو الرب فى صلواتها أن «يحل تعاظم أهل البدع».

قال الآباء الرسل فى الدسقولية: «فإذا كان الله أتى بالعقوبة آجلاً لمن صنع الفرق، لأجل محبتهم الرياسة، فكيف لا يجازى بالأكثر الذين صاروا سببا للشيع المخالفة المجدفين على أمره وعلى إرادته».

«لكن أنتم يا إخوتنا، قد تعلمتم من الكتب. فاحترسوا أن تصنعوا إنشقاقاً فى رأيكم أو فى وحدانيتكم. لأن رؤساء الأمانة المخالفين للناموس هم رقباء لهلاك الأنفس. هكذا أنتم أيها العلمانيين: «لا تقربوا الذين يجاهدون ويقاومون إرادة الله، ولا تكونوا شركاء لنفاقهم، لأن الله قال. ابعدوا من هؤلاء الرجال خارجاً لئلا تشاركوهم فى الهلاك»، وأيضاً «اخرجوا من وسطهم وافترقوا منهم قال الرب. ولا تلمسوا الأنجاس وأنا أقبلكم» (باب ٣٢).

الكنيسة الأرثوذكسية هى الكنيسة الأولى التى أسسها المسيح ورسله القديسون:

إن الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية هى الكنيسة التى أسسها المسيح، وهى التى كانت ولا تزال منتشرة فى جميع ربوع المسكونة. غير أنه منذ نشأة الكنيسة يحاول الشيطان أن يدس فيها بدع الهلاك، لعله بهذا يفسد إيمانها

المؤسس على صخرة الحق ربنا يسوع المسيح؛ فما أكثر البدع والتعاليم الغريبة التى أذاعها فى المؤمنين قوم فسدت قلوبهم، وانحرفت نياتهم وزلت عقولهم عن الحق الإلهى، فكان على الكنيسة أن تقاوم هذه الإتجاهات الخاطئة وتقف بإزائها موقف الصرامة والقوة، ولكى تحتفظ بوحدتها الإيمانية فى كل الأزمنة والأمكنة أطلقت على ذاتها اسم الكنيسة «الأرثوذكسية» والأرثوذكسية كلمة يونانية تتألف من مقطعين أولهما ορθος ومعناه «مستقيم أو حق، أو مؤيد، أو صحيح، أو نقى، أو صريح، أو أصلى» وثانيها δοξα ومعناه «اعتقاد أو إيمان، أو رأى. وعلى ذلك يكون معنى هذه الكلمة: «الرأى المستقيم» أو الاعتقاد القديم، أو «الإيمان الصحيح أو المؤيد» أو الاعتقاد الحق أو النقى الصريح أو الإيمان الأصلى.

وهذه التسمية تدل على أن إيمان الكنيسة الأرثوذكسية إيمان مستقيم، لم يعتوره إنحراف أو تغيير، وعلى أنه إيمان حق لا زيف فيه ولا خطأ أو ضلال. وهو لقب يحدد موقف المسيحيين من إيمانهم، أنه الرأى الأصلى أو الإيمان الرسولى الأول الذى تسلمته الكنيسة الأولى.

والملاحظ فى كلمة «أرثوذكسية» أنها كلمة يونانية الأصل كما قلنا، وإذا كانت يونانية فهى قديمة أُطلقت على الكنيسة المسيحية منذ عصورها الأولى، يوم أن كانت اللغة اليونانية هى اللغة السائدة فى كل العالم. وعلى الرغم من أن الكنيسة الأرثوذكسية توجد فى أقاليم مختلفة وتتكلم بلغات متباينة، إلا أنها جميعا قد احتفظت بلقب الأرثوذكسية القديم ولم تتحول عنه إلى لفظ يتفق مع اللغة الأقليمية وقواعدها ومبناها. فلقد كان فى استطاعة القبط أن يستبدلوا بكلمة الأرثوذكسية كلمة أخرى تدل بنفس المعنى

باللغة القبطية وهى ⲠⲒⲚⲀϨϮ ⲈⲦⲤⲞⲨⲦⲰⲚ . ومع ذلك فقد احتفظنا بالتسمية القديمة كما احتفظ غيرنا بها من سريان وكلدان وأثيوبيين ويونان وأرمن وروس.. الخ إبقاء للقديم على قدمه. ومن هنا فإن الكنيسة الأرثوذكسية ليست كنيسة حديثة، بل هى الكنيسة الأولى كما يدل على ذلك اسمها ولقبها الذى اختصت به منذ العصر الرسولى وهو «الكنيسة الأرثوذكسية» (١).

---

(١) ورد في دائرة المعارف البريطانية تحت كلمة أرثوذكسية ما يلى: «لفظة أرثوذكسية تستعمل للدلالة على صيانة التعليم المسيحى الحقيقى بلا تغيير، كما علم به المسيح والرسل فى الكتب المقدسة والتقليد المقدس، تمييزا له عن شيع ومبادىء أو تعاليم الهراطقة وهى تعاليم مخالفة. وبهذا المعنى استعملت كلمة أرثوذكسية فى القرن الثانى للمسيح فى كتابات اكليمنضس الأسكندرى. وقد كانت هذه التسمية تطلق فى الأزمنة القديمة على الكنيسة كلها. ولكن بعد أن افترقت الكنيسة الغربية عن الشرقية، خصت هذه الكلمة بالكنيسة الشرقية، وقد قطعت شركتها مع الكنيسة الغربية التى احتفظت لنفسها بلقب كاثوليكية أى جامعة».

ولسنا نقرر خافيا، إذا أردنا أن نتعرف إلى أساس تسمية الكنيسة بالأرثوذكسية، أنها مستقاة من قول القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيموثيئوس: «بيت الله الذى هو كنيسة الله الحى، **عمود الحق وقاعدته**» (١ . تى ٣: ١٥).

ومهما يكن من شيء فإن التاريخ الكنسى خير دليل على أن الكنيسة الأولى لم تكن غير الكنيسة الأرثوذكسية، لأن الكثلكة لم تعرف فى التاريخ قبل القرن الخامس، وأما البروتستانتية فقد ظهرت فى القرن السادس عشر.

وقد وردت الأرثوذكسية بإعتبارها عقيدة الكنيسة الأولى فى كتابات الرسل والآباء الأولين، فقد وردت فى الدسقولية وفى كتابات القديس اكليمنضس الأسكندرى فى القرن الثانى لميلاد المسيح، وكتابات العلامة أوريجانوس فى القرن الثالث، وكتابات القديس أثناسيوس الرسولى فى القرن الرابع، فضلاً عن قرارات وأعمال المجامع المسكونية والإقليمية.

قال الآباء الرسل فى الدسقولية فى مطلع الباب السابع والعشرين «النصرانى الذى يلقيه المخالفون فى حكومة، ليطرح إلى السباع أو ينفى إلى الغربة، لأجل اسم الرب والأمانة المستقيمة (الأرثوذكسية) والمحبة؛ لا تتوانوا عنه...»

وقال العلامة أوريجانوس فى تفسير المزامير: «ولذا كان حقاً على كل مؤمن، أن يدافع عن **العقيدة الأرثوذكسية**، ويدحض مفتريات المبتدعين الذين يدعون أن الحق بجانبهم وهو براء منهم».

ويقول القديس أثناسيوس: «إنى أبوكم أثناسيوس، أصرخ إليكم اليوم، وأشكر الله فى وسط الكنيسة العروس النقية: عندما رجعت من النفى، وجدتكم ثابتين على الاعتقاد الأرثوذكسى الذى لأمانتنا الحقيقية، لأنى غائب عنكم سبع سنين أقاتل عن الأمانة المستقيمة... والآن يا أولادى الأحباء المباركين،

احفظوا الأمانة التى قبلتموها منى لأنفسكم، لأنكم تعرفون كل اضطهادنا من أجل الأمانة الأرثوذكسية...» (راجع رسائل دينية قديمة ـ على نفقة حرم المرحوم جرجس بك يعقوب ـ المطبوع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٥ ص ٤٠، ٤١).

ولما كان هؤلاء القديسون من أمثال اكليمنضس وأوريجانوس وأثناسيوس، سابقين لعصر الإنشقاق، حيث كانت الكنيسة واحدة غير منقسمة، فإن أقوالهم تعد برهانا قاطعاً على أن الكنيسة الأولى هى الكنيسة الأرثوذكسية، وعلى أن العقيدة الأولى هى العقيدة الأرثوذكسية.

بل وقد جاء عن أوطاخى فى مجمع أفسس الثانى أنه أقر بإيمان الكنيسة الأرثوذكسية وقال عنه يوبينال أسقف بيت المقدس: «لأنه أعترف واقتدى بإعتقاد مجمع نيقية وماثبته

الآباء فى المجمع العظيم الذى اجتمع سابقاً فى هذه المدينة، قد ظهر لى أنه **أرثوذكسى** من أقواله. فمن أجل ذلك قد حكمت بأنه يثبت فى درجته وفى ديره».

وهذا معناه أن إيمان الكنيسة الجامعة فى ذلك الوقت كان هو الإيمان الأرثوذكسى، وأن أوطاخى حسبما ظهر فى هذا المجمع كان موافقا لإيمان الكنيسة.

وقد اعترف بهذه الحقيقة غبطة البطريرك كيرلس مقار وقد كان كاثوليكيا، ثم رجع إلى الحق الأرثوذكسى، قال «أما باسيليوس وكاريوكراتس وفلانتينوس... إما كانوا من زمرة أولئك المبتدعين، الذين أصلتهم مدرسة الأسكندرية، فى سبيل الدفاع عن **الحقيقة الأرثوذكسية**، ناراً حامية. وحسبنا على ذلك مؤلفات اكليمنضس...» إلى أن قال غبطته

«تلك المدرسة الأسكندرية، كانت تعد لسان حال الكنيسة المسيحية، ومرآة عقيدتها الأرثوذكسية».

فقد أبان البطريرك الكاثوليكى أن مدرسة الأسكندرية فى تلك الأيام القديمة كانت تدين بالعقيدة الأرثوذكسية، وأن العقيدة الأرثوذكسية هى بعينها الديانة المسيحية أو هى عقيدة المسيحية الحقة.

ولقد أقر أحد رجال البروتستانت فى كتاب له قال فيه: «والأرثوذكسية هى المبدأ القديم الذى دافع عن أزلية المسيح له المجد، ضد آريوس الهرطوقى، كما دافع عن كمال ناسوت المسيح وكمال لاهوته، معتمداً فى ذلك على كلمة الله».

والخلاصة أن الكنيسة الأرثوذكسية هى الكنيسة الأولى التى أسسها السيد المسيح ورسله القديسون، كما يفيد ذلك تأملنا فى

اللفظة اليونانية نفسها، ثمّ ما يرويه التاريخ ورجال الإيمان والقداسة فى العصور الأولى، بل وهو عين ما يقره ويعترف به المنصفون من رجال الكثلكة والبروتستانتية.